

دراسة أيديولوجية

أهل السُّنَّة في إيران

دراسة في التأسيسيات الآيديولوجية والسياسة المذهبية تجاه أهل السُّنَّة



أهل السُّنَّة في إيران

دراسة في التأسيسات الآيديولوجية والسياسة المذهبية تجاه أهل السُّنَّة

محمد السيد الصياد

باحث غير مقيم بالمعهد الدولي للدراسات الإيرانية

ح **رصانه- المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ،1440هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصياد، محمد سيد

أهل السنه في إيران. /محمد سيد الصياد.- الرياض، 1440هـ

37 ص ؛ ..سم

ردمك: 978-603-03-0719-7

1 -أهل السنة 2 -الاسلام - ايران أ.العنوان

ديوي 210،955 1440/8484

رقم الإيداع: 1440/8484

ردمك: 978-603-03-0719-7

إخلاء مسؤولية

الدراسة ومحتواها من تحليلات وآراء، تمثّل رأي الكاتب، وهو المسؤول عمَّا يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء دون أي أدنى مسؤولية على المعهد.

المحتـــويـــات

مقدمة

تُعَدّ مسألة الأقليات في إيران من المسائل الشائكة والمُتجاذَبة، فالنظام يؤكّد دومًا أنّه لا تفرقة بين المواطنين بسبب دين أو مذهب أو عرق، في حين أنّ بعض المنظمات الحقوقية يؤكّد غير ذلك.

من هنا جاءت أهمية هذه الدراسة، إذ سنتناول فيها موقع أهل السُّنَّة في إيران، نموذجًا من نماذج الأقلوية الإيرانية، باعتبارهم الفئة المذهبية الأكبر بعد عموم أكثرية الشعب الإيراني الذي ينتمي إلى المذهب الشيعي.

وسنُحاوِل في هذه الدراسة الإجابة عن عددٍ من الأسئلة المتعلقة بموقع أهل السُّنَّة في الدولة الإيرانية، وعلاقتهم بالنظام السياسي الإيراني ما بعد الثورة الإيرانية عام 1979م، ومدى حصولهم على حقوقهم السياسية والمذهبية. وأيضًا سنحاول الإجابة عن حقيقة المظلومية، أهي واقعٌ في الحياة السياسية والمجتمعية أم هي مجرَّد فرضيات، ومدى تأثر حقوق أهل السُّنَّة بتشظي جماعتهم ونسيجهم الاجتماعي ما بين عرقيّ وثقافيّ، وعدم تبنيها مطالب موحّدة. فالسؤال المهمّ والمركزيّ الذي تسعى الدراسة لتتبعه وإجابته في هذا الصدد هل أهل السُّنَّة مهمشون بفعل النخبة الحاكمة أم بفعل الانزواء الأقلّوي، والشعور بالغربة المذهبية في أكبر دولة شيعية ومذهبية في العالم وما تمظهرات هذا التهميش. ولا تخلو الدراسة من لمحة تاريخية عابرة ترصد موقع أهل السُّنَّة في النظام السياسي

للدولة الإيرانية في طور تشكلاتها الحديثة، لنعرف ما إذا كان ثمة إرث يستقي منه النظام الراهن أم إنّه متفرّد في سياسته المذهبية تجاه السُّنَّة، وإن كان التركيز سينصبّ أكثر على عهد ما بعد الثورة الإيرانية 1979م.

أولًا: مدخل.. موقع أهل السُّنَّة في الدولة الإيرانية قبل الثورة الإيرانية 1979م.

كانت أغلبية الإيرانيين قبل حكم الصفويين وبدايات عهدهم على مذهب أهل السُّنَّة، حتى استولت الدولة الصفوية على الأقاليم الفارسية، وبدأت سياسة ممنهجة إزاء شرعنة النظام السياسي الجديد للدولة، وترسيخ هذا النظام في بيئة مواتية وملائمة مذهبيًّا. فعملوا على تخليق هذه البيئة المناسبة عن طريق بعض الوسائل التي تضمن لهم ذلك، مثل:

1- تأسيس مؤسسة دينية: أسست الدولة الصفوية جهازًا دينيًّا رسميًّا لأول مرة في تاريخ المذهب الشيعي الاثنا عشري. كان هذا الجهاز تابعًا للدولة من حيث طرائق التعيين، والتمويل، وحسب بعض المؤرخين المعاصرين، فقد «منح الشاهُ إسماعيلُ الشيخَ الكركيَّ في هذا السياق أموالًا طائلة لتكوينِ تلامذته، معبّرًا في ذلك عن مقتضيات الحاجةِ إلى الفقهاء في تنظيم التحوّل من الدعوةِ إلى الدولة»[1].

تلك الْمَأْسَسة أفقدت الفقيه الشيعي في إيران استقلاليته عن الدولة ونظام الحكم التي طالما عدّها من خصائص المذهب. وتركزت مهمة هذا الجهاز الديني في الدعوة والتبشير الداخلي،

والإشراف على عمليات التحويل المذهبي، ورفع تقارير للسلطة السياسية، وفي نفس الوقت شحذ الناس مذهبيًّا ضدّ العدو الخارجي[2].

لكن ظلّ بعض الفقهاء يعارض الاندراج في المؤسسة الدينية الرسمية، مفضلين البقاء في حيز المؤسسة الدينية الأهلية، ودار خلاف فقهي بين الشيخ الكركي والشيخ القطيفي في هذه المسألة[3]، مع جملة مسائل أخرى، كقبول هدية السلطان/الشاه، التي رفضها القطيفي وقبلها الكركيّ، ونظّر لها.

2- موقفهم من أهل السُّنَّة: اتبع الصفويون سياسة تحويل أهل السُّنَّة -الأغلبية آنذاك- عن مذهبهم إلى مذهب الدولة، عن طريق الدعاية والتبشير المذهبي في المدن والقرى والأقاليم، وعن طريق صبغ السمت العامّ للدولة بالهُوِيَّة الجديدة، مثل: «إصدار الشاه أوامره بإدخال اسم الأئمة الاثني عشر في خطبة الجمعة، وإدخال عبارتي «أشهد أنّ عليًّا وليّ الله»، و«حي على خير العمل»، إلى الأذان»[4]، وعُمّم هذا الأذان في بقية مساجد البلاد. رغم أنّ هذه الزيادات لم يرضَ بها تاريخيًّا وفقهيًّا جماهير علماء الشيعة ومراجعهم، واعتبروها من صنيع «الغلاة والمفوضة لعنهم الله»[5].

ورأى الشاه أنّ سبب إخفاق الخطوات المذهبية التي حاول البعض تفعيلها قبل الشاه إسماعيل، ينحصر في أمرين: الأول خوف أصحابها من الرعية والسخط الشعبي، والثاني: عدم الترويج الكافي للمذهب بين الناس[6].

لـذا فقـد تفـادى الشـاه إسـماعيل هذيـن السـببين، عـن طريـق تأسـيس مؤسسـة دينيـة كبـيرة تديـن لـه بالـولاء، وكان مـن أهدافهـا الرئيسـية «الترويـج الـكافي للمذهـب بـين النـاس»، بعبـارة الشـاه إسـماعيل. أمّـا السـبب الثـاني الـذي رآه الشـاه مـن أسـباب الإخفـاق، وهـو «الخـوف مـن الرعيـة والسـخط الشـعبي»، فإنّـه تمـادى في اسـتعمال القـوّة المفرطـة ليضمـن عـدم بـروز أيّ بـوادر لسـخط النـاس وغضبهـم، لدرجـة أزعجـت الفقيـه الشـيعي المقـرب مـن الشـاه الشـيخ الكـركي، فعندمـا أمـر الشـاه بقتـل شـيخ الإسـلام التفتـازاني، غضـب الكـركي وقـال للشـاه: «لـو لم يُقتـل لأمكـن أن نقـضي عليـه بالحجـج والبراهـين، ويلـزم بإذعانـه جميـع بـلاد مـا وراء النهـر»[7]. ويبـدو أنّ هـذه السياسـة العنيفـة هـي التـي جعلـت بعـض المؤرخـين ينسـب الصفويـين إلى مـا سـمّوه «التشـيع القزلبـاشي»[8]، أو «التشـيع الصفـوي» كـما فعـل عـلي شريعتـي، أو حتـى نسـبتهم إلى «المجـون والسـكر والعربـدة» وأنّ المذهـب الشـيعي بـراء منهـم، كـما قـرر بعـض المفكريـن الإيرانيـين المعاصريـن[9].

عـلى أي حـال كانـت هـذه السياسـة بمثابـة اسـتراتيجية لـدى الشـاه ونظامـه اعتقـادًا منـه أنّ هـذا هـو الضامـن الوحيـد لاسـتقرار حكمـه قبـال التهديـدات الداخليـة والخارجيـة. وقـد حـاول أن ينقـل هـذه السياسـة إلى العـراق نفسـه، فحسـب أحـد المؤرخـين العراقيـين فـإنّ الشـاه إسـماعيل لمـا دخـل بغـداد ثانيـةً: «أعـاد القتـل وأعمـل السـيف بأهـل السُّـنَّة والنصـارى، وفتـك بهـم، وغـالى في الانتصـار لمذهـب الشـيعة، وبالـغ في اضطهـاد مَـن بقـي مـن السُّـنَّة، حتـى إنـه أجـبر كثيريـن منهـم عـلى التشـيُّع»[10].

ولا يمكن هنا تجاهل مرتكزين مهمَّين قامت عليهما الدولة الإيرانية الحديثة والمعاصرة: الشيعية التي تمأسست منذ بداية حكم الصفويين، والفارسية التي تمأسست في عهد البهلويين. ومُزج بينهما بطريقة عصيَّة على الفهم، وهي نتيجة إفرازات سياسية ومذهبية واجتماعية عديدة، ومتشابكة، ولا يُمكن رجعها إلى عامل واحد، أو محددات مُسوَّرة.

وكان موقف المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية والأهلية موحَّدًا إزاء الآخر المذهبي، فكلا الخطين ينتمي إلى نفس المدرسة التقليدية الفقاهية، التي تتخذ نبرة متشددة تجاه أهل السُّنَّة كالسمت الغالب للمدارس التقليدية عمومًا. ولم تكُن الإصلاحية الشيعية قد ظهرت أو قويت شوكتها بعد، بخطابها الإصلاحي والمعتدل كثيرًا تجاه الأقليات مقارنة بالمدرسة التقليدية الأصولية، إذ إنّ التيار الإصلاحي بمعالمه قد تبلور وتشكل منذ أحداث التنباك والثورة الدستورية.

ثانيًا: أهل السُّنَّة في إيران ما بعد ثورة 1979م

في عهد الشاه محمد رضا بهلوي كان وضع الأقليات الدينية، خصوصًا السنّية منها، سيئًا للغاية من ناحية الحقوق السياسية والاجتماعية، لذا كانت الأقليات تطالب بحقوقها وشاركت في الثورة مع باقي فصائل الشعب أملًا في أن تغيّر الثورة أوضاعهم.

وبعد الثورة دُستِرَت مظلوميتهم، وكان بإمكان الثورة الإيرانية أن تشكّل ملتقًى لجميع الإيرانيين -بغضّ النظر عن هوياتهم الطائفية- تحت دولة وطنية جامعة. لكن نصّت المادة 12 على أنّ

الإسلام هو دين إيران الرسمي طبقًا للمذهب الجعفريّ الاثنا عشري، وأنّ هذا المبدأ «غير قابل للتغيير إلى الأبد»[11].

ولم تكُن حاجة ماسَّة إلى تحديد هُوِيَّة الدولة وهُوِيَّة رئيس الجمهورية بـ«الشيعية الإمامية الاثنا عشرية»، بل إن هذه الهُوِيَّة متناقضة مع واقع النظام الجديد الذي من المفترض أن يقوم على الشورى ويكتفي بشرطَي الفقه والعدالة بدلًا من العصمة والنصّ[12]، وعلى الرغم من أن مسوَّدة الدستور التي أعدّها الخميني في منفاه بباريس كانت تنصّ على شيعية رئيس الجمهورية وتشترط أن يكون مروّجًّا للمذهب، فإن مسوَّدة الدستور الإيراني في صورتها الأولى التي ناقشها مجلس الخبراء عند وضع الدستور الإيراني لم تشتمل على بنود تنصّ علي الإقرار بالمذهب الشيعي كمذهب رسمي للدولة ولا اشتراط أن يكون رئيس الجمهورية شيعي المذهب[13]، لكن تَدَخُّل آية الله حسين منتظري -رئيس مجلس الخبراء في ذلك الوقت- لإقرار بندين مهمين كان لهما أثر سلبي كبير على الدولة الإيرانية، إذ ثبّت الأصل الثاني عشر، والأصل الخامس عشر بعد المئة، اللذين ينصان على هُوِيَّة الدولة الإيرانية ورئيس الجمهورية. وأدرك حسين منتظري هذا الخطأ الجسيم في ما بعد، فوعد **زعماء أهل السُّنَّة** الرافضين لشرط الهُوِيَّة بمراجعة هذه البنود في أي تعديلات دستورية قادمة[14]، وهو ما لم يحدث إذ أُقيل من منصبه قُبيل تعديلات 1989م، وبقيت الموادّ على ما هي عليه، وازدادت عمليات ملاحقة أهل السُّنَّة، الذين يبلغ تعدادهم على أقل التقديرات وفق بعض المحسوبين على إيران نحو ستة ملايين نسمة[15]، وبعض

الإحصائيـات الأخـرى يشـير إلى أنّ نسـبة أهـل السُّـنَّة تـتراوح بـين 10% و20% مـن الشـعب الإيـراني[16]. وبغـضّ النظـر عـن النسـبة الحقيقيـة التـي تتحفـظ عليهـا الدولـة، فـإنّ أهـل السُّـنَّة مـع ذلـك بقـوا عـلى مـا هـم عليـه مـن مظلوميـة وحقـوقٍ مسـلوبة.

وعـلى كلّ حـال فـإنّ دسـترة تلـك المظلوميـة رسّـخها المرشـد الحـالي عندمـا أرسـل إليـه الزعيـم السـني **مولـوي عبـد الحميـد** رسـالة طالبـه فيهـا برفـع التمييـز ضـدّ أهـل السُّـنَّة، وفي خطـوة غـير مسـبوقة ردّ عليـه خامنئـي برسـالة عـدّ فيهـا أن الإطـار الـذي مـن المقـرر أن يعمـل المسـؤولون وفقـه لرفـع التمييـز ضـدّ أهـل السُّـنَّة هـو «التعاليـم الدينيـة والدسـتور»[17]. أي إنّ المرشـد تَحاكَمَ إلى نفـس الدسـتور الـذي يشـكو منـه أهـل السُّـنَّة بسـبب مأسسـته للإقصـاء، وإلى التعاليـم الدينيـة المذهبيـة التـي هـي محـض الفهـم الفقهـي الـذي قـد يختلـف غـيره معـه فيـه.

وردّ مولـوي عبـد الحميـد عـلى رسـالة خامنئـي قائـلًا: «إننـا نتوقـع مـن المجلـس الأعـلى للأمـن القومـي إبـلاغ أمـر المرشـد لـكل أجهـزة النظـام ومؤسسـاته مـن أجـل التنفيـذ. إننـا نتوقّـع مـن الرئيـس أن يُشـدّد عـلى المسـؤولين بشـأن تنفيـذ العـدل ورفـع التمييز بشـكل سريع، حتـى لا يكـون بـين أفـراد الشـعب تمييـز وفـروق، وأن لا يخضعـوا للضغـوط المحليـة الموجـودة في بعـض الـوزارات والإدارات»[18]. أي إنّ مولـوي عبـد الحميـد ردّ عـلى المرشـد محتميًـا بنفـس الدسـتور، مذكّـرًا إيـاه بمـوادّ الدسـتور التـي تتحـدث عـن العدالـة، ورفـع التمييـز بسـبب الديـن والمذهـب.

وفي نفس السياق فقد طالبت الأقليات المذهبية والدينية والعرقية بتعديل البنود الدستورية التي تميز بين المواطنين الإيرانيين على أساس المعتقد الديني ولا تنصّ صراحة على المساواة بينهم[19]. ونلاحظ أن الأقليات حاولت تفعيل بعض المواد الدستورية المعطلة، وفي نفس الوقت حاولت تغيير بعض البنود المرسخة للطائفية والتمييز ضدّهم، والتي يتدثر بها القادة الإيرانيون.

وقد اتبع النظام الإيراني بعض السياسات المذهبية تجاه أهل السُّنَّة، تَمَثَّل في النقاط التالية:

1- سياسة النظام تجاه الرموز السنيّة

بعد نجاح الثورة الإيرانية غضب الأكراد السُّنَّة بسبب استكمال سياسات تهميشهم وحرمانهم من الثروة والدولة، ورغم مشاركتهم في الثورة وحفاوتهم بها، لم يمنحهم الخمينيّ الحرية لتعليم الإسلام السني، ولم يسمح للسنّة بأن يكون لهم مسجد في طهران، أو باستخدام عوائد البترول الكردستاني في مناطقهم[20].

وكان أحمد مفتي زاده، أحد قيادات السُّنَّة في إيران، غاضبًا جدًّا من الخمينيّ بسبب ما سماه «نكوصًا للوعود التي وعدهم إياها»[21]، فاعتُقل عام 1982م لمدة عشرة أعوام، ووضعوه في زنزانة ارتفاعها متر ونصف بحيث لا يستطيع الوقوف معتدلًا، وتكسرت عظامه مرة تلو أخرى وتَحطَّم جسده، وأفرج عنه في 1993م، ثم توُفيّ بعد الإفراج عنه بأسبوعين بعد أن أُصيبَ بالعمى، ومع ذلك لاحقت السلطات بعض مشاركيه وقتلتهم، خوفًا من التجمُّع حول ذكراه[22].

هـذا المنهـج لم يتوقـف عنـد مفتـي زاده، بـل هـو قائـم ومسـتمرّ حتـى اليـوم مـع أيّ رمـز يمُكـن أن يشـكّل كتلـة صلبـة لتجمـع الأقليات أو شـحذهم للمطالبـة بحقوقهـم. فقـد طالـب زعيـم أهـل السُّـنَّة في إيـران الشـيخ مولـوي عبـد الحميـد المرشـد الإيـراني عـلي خامنئـي بوقـف أوامـر سريـة أصدرهـا رئيـس السـلطة القضائيـة السـابق صادق لاريجـاني بتنفيـذ عمليـات الإعـدام بحـقّ السـجناء السُّـنَّة المدانـين بتهريـب المخـدرات، وذلـك تسريعًـا لهـا قبـل تصويـت البرلمـان عـلى قـرار بوقـف عمليـات الإعـدام ضـدّ المهربـين. وقـال مولـوي: «إنّ الإعدامـات الأخـيرة لعـدد مـن المواطنـين السُّـنَّة في مـدن مختلفـة بإيـران والمدانـين بقضايـا تتعلـق بالمخـدرات مـن الأسـباب التـي تقوّي احتـمال صحـة وجـود أوامـر سرية مـن رئيـس السـلطة القضائيـة»[23].

وتعـددت المضايقـات لتشـمل رجـال الديـن السـنة الكبـار، فقـد اسـتدعت محكمـة رجـال الديـن في همـدان، غـربي إيـران، مفتـي السـنة في كردسـتان، الشـيخ **كاك حسـن أمينـي** ووجهـت إليـه ثـلاث تهـم: تحريـض الـرأي العـام ضـدّ النظـام، والدعايـة ضـدّ النظـام، وإثـارة الـرأي العـامّ وزرع الفتنـة بـين الشـيعة والسـنة. وقـد أدان رئيـس المجمـع الفقهـي في كردسـتان التهـم الموجهـة إلى مفتـي أهـل السُّـنَّة في كردسـتان واصفًـا إياهـا بالتهـم الملفقـة والكاذبـة[24].

وجـاء هـذا الاعتقـال بعـد ثلاثـة أشـهُر مـن انتقـاد مفتـي أهـل السُّـنَّة للمرجعيـات الشـيعية واتهامهـا بأنهـا تمنـع السُّـنَّة مـن تـولي مناصـب حكوميـة. وفي تعليقـه عـلى رسـالة وجههـا النـواب السـنة في البرلمـان الإيـراني إلى الرئيـس حسـن روحـاني طالبـوه فيهـا بتخصيص

مقاعد لهم في الحكومة بعد استقالة ثلاثة وزراء، قال: «**إنّ حل مشكلة الأقلّيات ليس من صلاحيات روحاني، ومن ثمّ فتحقيق مطالب السنة لا يمكن بالرسائل**»[25].

وفي رسالة للشيخ عبد الحميد إلى آية الله محسن آراكي الأمين العامّ لمجمع التقريب، جاء فيها لفت نظره إلى الاعتقالات العشوائية والمسيَّسة ضدّ رموز أهل السُّنَّة: «استدعاء علماء أهل السُّنَّة واعتقالهم في السنوات الأخيرة، والمشكلات الأخرى المذكورة، جعلت أهل السُّنَّة تشعر بالانزواء، وأن لا يروا أفقًا مشرقًا لهم ولأولادهم، وهذه القضية تترك آثارًا سيئة في تحقيق الوحدة والأخوّة الإسلامية»[26].

ولم يقتصر الأمر بطبيعة الحال على ملاحقة الرموز واعتقالهم، وسجن بعضهم، بل امتدّ ليشمل الحواضن الشعبية والقواعد الجماهيرية[27].

وبتتبُّع التقارير التي ترصد الأحداث الأمنية في إيران نجد أنّ ملاحقة العناصر السنية والكردية والأقلّيات بصفة عامة استراتيجية ممنهجة لدى السلطات الإيرانية، وعلى سبيل المثال: أعدمت السلطات الإيرانية 25 سُنِّيًّا من الأكراد في أغسطس 2016م، وأشارت أسر الشهداء إلى أنّهم تعرضوا لأساليب وحشية وبربرية قبل إعدامهم، وكان من بين المعدمين حسن أميني مدير مدرسة الإمام البخاري للعلوم الدينية في سنندج والمفتي والقاضي الشرعي لهذه المدينة[28]. وفي نفس الشهر شهدت محافظة خوزستان في جنوب غربي إيران ثلاث حالات إعدام من عرب الأحواز، بتهمة

الإرهـاب[29]. وينبغـي هنـا ملاحظـة أنّ أحـكام الإعـدام تصـدر ضـدّ المتهمـين دون أي ضمانـات حقوقيـة للدفـاع عـن المتهـم، ودون أي إجـراءات تَقـاضٍ طبيعيـة، بـل إن الاعتقـال يكـون أشـبه بالاختطـاف ثـم صـدور الحكـم بالإعـدام في جلسـة أو جلسـتين، وأحيانًـا دون سـماع المتهمـين. فقـد أصـدرت المحكمـة العليـا الإيرانيـة في عـام 2013م حكمًا بإعـدام عـدد مـن الناشـطين العـرب الأحوازيـين، وقـد أعـرب الاتحـاد الأوربي عـن موقـف رافض لهـذه الإعدامـات، فأعربت كاتريـن أشـتون ممثلـة الاتحـاد الأوروبي السـامية للشـؤون الخارجيـة آنـذاك، عـن قلقهـا مـما يحـدث للناطقـين باللغـة العربيـة في إيـران، قائلـة: «تقلقنـي تقاريـر تقـول إن هـؤلاء الرجـال لم يُمْنَحـوا محاكمـة عادلـة وإنهـم أُرغِمـوا عـلى الاعـتراف. أذكّـر السـلطات الإيرانيـة بالتزاماتهـا بموجـب القانـون الـدولي، ولا سـيما مـا يتعلـق بحمايـة الحقـوق المدنيـة، والسياسـية للأقليـات الإثنيـة. ومـن منطلـق موقـف الاتحـاد الأوروبي الصلـب ومبادئـه بخصـوص حكـم الإعـدام أكـرّر مناشـدتي إيـران بوقـف الإعدامـات المقـررة كلهـا»[30].

وأيضًـا في أكتوبـر 2016م نفّـذَت السـلطات الإيرانيـة إعدامـات جماعيـة ضـدّ مـن سـمّتهم الانفصاليـين الأكـراد، وكذلـك ضـدّ عـدد مـن أهـل السُّـنَّة[31].

وفي نوفمـبر 2016م اسـتدعت السـلطات الإيرانيـة المشـاركين في الاجتـماع الرابـع للمجمـع الفقهـي لعلـماء أهـل السُّـنَّة الـذي أقيـم في مدينـة سـنندج الكرديـة غـرب إيـران، حيـث اسـتجوبتهم السـلطات وهدّدَتهـم بالملاحقـة القضائيـة بتهمـة التآمـر عـلى الأمـن القومـي،

وهـــدَّدَت بتقديمهـــم إلى المحكمـــة الخاصـــة برجـــال الديـــن -ســـيئة السـمعة- ومـن ثـمّ الحكـم عليهـم بالسـجن لمـدد طويلـة حـال اشـتركوا مـرة أخـرى في مثـل هــذه الاجتماعــات[32].

قوبـل هــذا القمـع الشـديد المتواصـل كثـيرًا بمظاهــرات لا تنقطـع، لا سـيما وأنّ النسـاء والأطفـال لم يسـلموا مـن قمـع السـلطات[33]، ولم يسـلم عــرب الأحــواز عمومًــا مــن تشــويه الإعــلام الرســمي للدولــة لهــم[34]، وأحيانًــا تنجــرّ المظاهــرات إلى بعــض العنــف المتبــادل مــن الطرفـين: قـوات الأمـن والمتظاهريـن[35]، كذلـك أدّت تلـك السياسـات القمعيــة إلى تشــكُّل مجموعــات مســلَّحة تحرُّريــة تعمــل ضــدّ الســلطة الإيرانيــة، وقــد اخترقــت مواقــع مهمــة للحــرس الثــوري في فــترات متقاربــة[36].

2- سياسة النظام تجاه تنقُّل الرموز السنية

وضــع النظــام الإيــرانيّ ضوابــط وإجــراءات صارمــة تجــاه انتقــال وســفر مشــايخ وأعيــان أهــل السُّــنَّة بــين المــدن والمحافظــات الإيرانيــة، إذ يجــب عــلى مَــن يريــد الســفر الحصــول عــلى موافقــة أمنيــة. عــلى ســبيل المثــال منعــت هــذه الإجــراءات حضــور إمــام جمعــة الســنة في مدينــة زاهــدان محمــد حســن غرغيــج، والحاكــم الشرعــي لأهــالي كردســتان حســن أمينــي، وبعــض علــماء الديــن السُّــنَّة لمشــاركتهم في إقامــة مؤتمــرات طــلاب مــدارس العلــوم الدينيــة في بلوشســتان. وقــد اعــترض رجــال الديــن الســنة عــلى هــذه الإجــراءات[37]. وقــال غرغيــج: «إن إيــران تدّعــي الحريــة بداخلهــا، لكــن لا يحــقّ لعلــماء الســنة المشــهورين الســفر إلى كل المحافظــات. ومــع انتهــاء مؤتمــرات

الطلاب في بلوشستان فلا السماء انطبقت على الأرض، ولا تَغيَّر النظام، ولا أُخلّ بأمن الدولة، لكن الأعزاء عليهم أن لا يعملوا وفقًا لأوهامهم، ويجب عدم الحيلولة دون أمور قانونية للغاية، وعدم التسبب في خلل في الأمن، كما لا ينبغي مصادرة الهويات الوطنية للمواطنين عند دخولهم مدينة زاهدان، لأنّ هذا الأمر غير قانونيّ، ويؤدي إلى الرعب والخوف بين المواطنين». وقال أميني إنّ «وزارة الاستخبارات منعت سفره إلى زاهدان، لأنه لا يُسمح لعلماء السنة في إيران بالسفر إلى المحافظات والمدن السنية، ولا تسمح لهم وزارة الاستخبارات بالتجمع أو اللقاءات فيما بينهم». وقد قُبض عليه كذلك عندما سافر إلى زاهدان في 2009م، ليشارك في مراسم تخريج طلاب دار العلوم المكية، وأُفرِجَ عنه بعد عشرة أيام، ومُنع من السفر إلى زاهدان. وقال إمام وخطيب أهل السُّنَّة في زاهدان الشيخ عبد الحميد إسماعيل زهي إن سلطات بلاده تمنع بعض علماء السنة من السفر داخل وخارج البلاد. وقال: «إنّ السفر بحرية داخل البلاد من حقوق المواطنة، ولا يمكن منع أحد من السفر إلى أي محافظة أخرى، والدستور لم يمنح أي مؤسسة حق المنع. إن السنة لم يكُن لديهم أي مطالب أكثر من تلك التي منحها لهم الدستور، وهم لن يقبلوا بأي أفعال تخالف دستور البلاد»[38]. هذا علاوة على اغتيال بعض مشايخ أهل السُّنَّة، وتقصير السلطة في حمايتهم[39].

لذلك طالب رموز أهل السُّنَّة بتغيير دستور البلاد وإحلال دستور آخر محله يحترم حقوق المواطنين والأقليات[40].

3- سياسة إيران تجاه بناء مساجد أهل السُّنَّة

لـدى السـلطات الإيرانيـة تعنـت واضـح تجـاه بنـاء أو تجديـد دور العبـادة، لا سـيما لأهـل السُّـنَّة. فمدينـة طهـران ليـس فيهـا مسـجد واحـد لأهـل السُّـنَّة. قـد يكـون فيهـا زوايـا صغـيرة، بيـد أنّ المسـاجد الجامعـة التـي تُصلَّى فيهـا الجمعـات والأعياد لا تسـمح بها السـلطات. وقـد يُفهَـم هـذا في سـياق منـع تنقـلات علـماء أهـل السُّـنَّة -كـما بيَّنَّـا في العنـصر السـابق- خوفًـا مـن اجتماعاتهـم ولقاءاتهـم وتنسـيقهم في مـا بينهـم.

وقـد هدمـت السـلطات الإيرانيـة آخـر أجـزاء مسـجد طهـران الوحيـد لأهـل السُّـنَّة[41]، وبـررت الحكومـة الإيرانيـة هـدم المسـجد بأسـباب إداريـة[42]. وصّرح السـفير الأردني في طهـران بـأنّ أهـل السُّـنَّة يُحرَمـون مـن صـلاة الجمعة، حتـى السـفراء والدبلوماسـيين[43]، وحسـب قولـه فقـد «كنـا نصـلي صـلاة الجمعـة في الملحقيـة السـعودية، في مـكان مثـل الجـراج فُـرش كي نصـلي فيـه الجمعـة، باعتبـار الخطبـة باللغـة العربيـة، وهـذا للدبلوماسـيين وعائلاتهـم فقـط، وليس مفتوحًـا لعامـة النـاس. وجـاء مبعـوث مـن الإدارة الإيرانيـة يطلـب منـا أن نغلـق هـذا المسـجد، مـع أننـا لا نـؤذّن في الشـارع ولا نقـول للنـاس تعالـوا صلـوا معنـا! قـال: يجـب أن تصلـوا في مسـجد جامعـة طهـران، علـمًا بـأن في طهـران كنائـس للنصـارى، وكنيسًـا لليهـود، **فلـم لا يوجـد مسـجد لأهـل السُّـنَّة في طهـران؟!** هنـاك كراهيـة للعـربي بالبعـد الفـارسي، فيكرهـك كعـربيّ ويكرهـك كسُـنّيّ. وهـذا ليسـت مـن سياسـة الـدول، إذا كان جـزء مـن شـعبك سـنيًّا، وجـزء

من شعبك كرديًّا، فالدول التي تريد النهضة تلمّ كل أبناء شعبها. وموضوع الفئوية أو الطائفية هذا موضوع قاتل للدول. وإذا كان خاتمي وهو رجل مهذب يذهب إلى أمريكا من أجل حوار الحضارات، إذا كان حوار الحضارات يجعلنا نتحاور مع النصراني ومع اليهودي ومع البوذي، فالأولى الحوار فيما بيننا، على الأقل في داخل إيران»[44].

وقد استنكرت المؤسسة الدينية السنية ممثلة في الأزهر الشريف هدم السلطة الإيرانية مسجد السنة الوحيد في إيران[45].

وانتقدت منظمة هيومان رايتس ووتش في تقريرها لسنة 2015م، منع السلطات الإيرانية بناء مسجد للسنة في طهران[46].

وفي تقرير المنظمة لعام 2013م اتهمت السلطات الإيرانية بعدم السماح للسنة ببناء المساجد وعدم السماح لهم بصلاة عيد الأضحى[47].

ولم يكتفِ الإيرانيون بمنع أهل السُّنَّة من دور العبادة، بل فعّلوا سياسة هدم الموجود، كما فعلوا في آخر مسجد بطهران. وكما فعلوا بمسجد مدينة تشابهار مؤخرًا[48]، حيث هدمت السلطات الإيرانية مسجدًا لأهل السُّنَّة يُعرف باسم مسجد جعفر الصادق في منطقة كورسر بمدينة تشابهار. ووفقًا للمعلومات المحلية، يبلغ عمر هذا المسجد نحو 15 عامًا، ويقع في منطقة كورسر بمدينة تشابهار. وأغلق الضباط الطرق كافة المؤدية إلى المسجد ولم يسمحوا لأحد بالدخول في أثناء عملية الهدم، ورفعوا المحتويات كافة الموجودة بالمسجد حتى لا تُصوَّر. وطريقة هدم مسجد

تشابهار تُشبه كثيرًا طريقة هدم مسجد الشيخ فيض التابع لأهل السُّنَّة في مدينة مشهد، وكذلك هدم المدرسة الدينية للإمام أبو حنيفة في زابل، حيث تمّت عمليات الهدم عقب إغلاق الطرق المؤدية إلى المساجد[49].

السؤال الذي قد يطرحه بعض الشيعة أو بعض دعاة التقريب: **لماذا لا يُصلِّي السُّنَّة في مساجد الشيعة؟** وقد أجاب أحد علماء السنة في إيران عن هذا السؤال بقوله: «قد خلت طهران من مسجد وحيد للسُّنَّة، وكل المساجد فيها للشيعة وحدهم، فالناس في الغرب ينظرون إلى المساجد على أنها لا فرق بينها، لكنّه بيَّن أنّ السُّنّي على سبيل المثال لا يستطيع تدخين سيجارة في المسجد بينما يفعل الشيعة ذلك، والصلوات أيضًا يختلف عددها، فبينما يصلي الشيعة ثلاث مرات يوميًّا فالصلاة عند السُّنَّة خمس صلوات كل يوم، ويشكو السنيون من أن المساجد لا تُفتح للصلاة إلا ثلاث مرات في اليوم، لذلك وجبَ أن تكون لهم مساجدهم الخاصة ليتمكنوا من أداء الخمس المكتوبة»[50].

لكن حتى لو لم تكن فوارق فإنّ بناء مساجد ودور عبادة من حقوق الأقليات التي نصّت عليها الدساتير ومواثيق حقوق الإنسان.

وطالبَ بعض أعضاء البرلمان، ومجالس المدن، الحكومة بالسماح للسنّة ببناء دور عبادة لهم في طهران، وفي عموم إيران دون قيود، إلا أن الحكومة تعتبر أنّ المصليات كافية، وتتعامل مع الأزمة بنوع من التجاهل والإنكار[51].

4- أهل السُّنَّة والمناصب السيادية

أهل السُّنَّة في إيران ما بعد الثورة الإسلامية، يُحرَمون من المناصب الحكومية المهمة، ويُحرَمون من العمل في الأجهزة السيادية والأماكن النافذة. وفي انتقاد سياسات التهميش والحرمان يقول رجل الدين السني مولوي عبد الحميد: «نتوقع من الرئيس روحاني تعيين أشخاص من السُّنة في مناصب مهمة، لهذا صوّتنا له»، وقال إن السنة يشكّلون 75% من سكان محافظتي سيستان وبلوشستان، ورغم ذلك فإنّ منهم 18 موظفًا فقط من أصل 300 يعملون في إحدى المؤسسات الحكومية. وقال إنه ينبغي عدم حرمان المؤهلين لدواعٍ مذهبية وعقَدِية. وحسب رأيه فإنَّ هذا التمييز أثّر سلبًا على الزراعة والثروة الحيوانية والصناعية في المنطقة، فالمواطنون يواجهون ضغوطًا مذهبية في المناطق ذات الأقلية السنية. من ثَمَّ ينبغي للحكومة أن تدخل في تفاوض مع السُّنَّة والشعب، وتقبل بشروطه بدلًا من التفاوض مع الأمريكان[52].

وقد اعترف المسؤولون الإيرانيون أنفسهم بهذه المظلومية الواقعة على الأقليات عمومًا، والسُّنَّة خصوصًا، وندّد محمد خاتمي، المحسوب على التيار الإصلاحي، بهذه الرجعة السياسية والدينية، بقوله: «لقد دافع رجل الدين آية الله النائيني منذ مئة سنة مضت عن حقوق ووجود المسيحيين والزرادشتيين واليهود في البرلمان، في حين أن إيران اليوم متخلفة وتمنع وجود غير المسلمين حتى في مجلس المدينة»[53].

وانتقد حسن روحاني -المحسوب على المعتدلين- أيضًا سياسة التيار المحافظ تجاه الأقليات عمومًا والسنة خصوصًا، واعترف بأنّ بعض المؤسسات في الدولة كانت ترفض تعيين السُّنَّة في المناصب الرفيعة في الدولة[54]، إلا أن تصريحاته قوبلت بانتقادات حتى من السنَّةِ أنفسِهم، ووصفت تصريحاته بأنها مجرَّد دعاية انتخابية.

وتساءلَ عضو البرلمان شهاب نادري: **متى قدَّم روحاني شخصًا ومنعه أركانُ النّظام؟ وأيّ وزير أو محافظ من أهل السُّنَّة قدّمه روحاني ورُفض[55]؟**

ويبدو أنّ حديث روحاني كان لمجرد الدعاية الانتخابية بالفعل، وأنّه لا يملك تغيير الوضع القائم ضدّ الأقليات وأهل السُّنَّة، لأنّ هذا الملفّ تابع للمرشد الأعلى مباشرة، كما مرَّ من كلام حسن أميني: «إنّ حل مشكلة الأقليات ليس من صلاحيات روحاني، ومن ثمّ فتحقيق مطالب السنة لا يمكن بالرسائل»[56].

ويُمكن القول إنه ليس أيضًا تابعًا للمرشد الأعلى بطريقة فيزيائية، ومن ثمّ يستطيع أن يغير مجريات الأمور وأوضاع أهل السُّنَّة بقرارات سياسية! الأمر يبدو أكثر تعقيدًا من ذلك بكثير، فهذا التهميش هو نتاج سنوات من الخطاب الأصولي والراديكالي، حتى تشربت به النخبتان الدينية والحاكمة، وقواعدهما الجماهيرية، وحواضنهما الحركية، وهو جزء من منظومة أنماط التديُّن الموجودة، ويُمكن وصفه بثقافة الدولة، إذ إنّ هذا الخطّ حقيقةً يُتوارث منذ عهد الصفويين، تحديدًا منذ تهجير وإقصاء أهل السُّنَّة بدايات عهد الصفويين وقتل شيخ الإسلام التفتازاني،

حتى هذه اللحظة فالمنهج قائم ومستمرّ، مع اختلافات في الوسائل والأهداف والاستراتيجيات. لكن اللوم الذي يقع على عاتق المرشد والنخبة الحاكمة أنها لم تحاول ولو تدريجيّاً العمل على تغيير هذه الثقافة الشائعة منذ عهد الصفويين، بقدر ما عملت على دسترتها ومأسستها في مؤسسات الدولة.

وقد نقلنا آنفًا رسالة المرشد إلى مولوي عبد الحميد الذي يدعوه فيها إلى التحاكُم إلى الدستور، أي إنه لا نية حقيقية لدى النظام لتغيير تلك الأوضاع، ناهيك بدخول المسألة الأقلّوِيَّة، لا سيما السنية منها، دائرة الصراع السياسي والابتزاز الانتخابي، فقد صرَّح روحاني نفسه من قبل بأنّه لا مظلومية لأهل السُّنَّة، ففي إحدى زياراته لمحافظة كردستان الإيرانية عام 2015م، سأله صحافيّ سؤالًا مفاجئًا حول أسباب عدم وجود محافظ سني واحد في المحافظات السنية، فغضب روحاني وردّ بلهجة منفعلة بأنّ حكومته لا تفرّق بين الشيعة والسنة في إيران، **قائلًا: «أيّ تفرقة تتحدث عنها؟ هل نحن نمنع السنة من الانضمام إلى الحكومة؟ وهل الحكومة تُختزل في مجلس الوزراء؟»**[57]. مع أنه نفسه عبّر في أثناء حملته الانتخابية عن غضبه من إقصاء المحافظين للسُّنَّة.

ثالثًا: أهل السُّنَّة والصراع السياسي بين الإصلاحيين والمحافظين

تكمن مشكلة أهل السُّنَّة اليوم في إيران في أنهم أصبحوا رقمًا في الصراع السياسي بين المحافظين والإصلاحيين، فيغضب روحاني من سؤال الصحافيّ حول منع أهل السُّنَّة والأقليات من حقوقهم، ثمّ في أثناء حملته الانتخابية يَتّهم المحافظين بإقصاء

أهل السُّنَّة. هذا مؤشّر على مدى التوظيف السياسيّ للمسألة برمتها، وهو ما يزيدها تعقيدًا، ويجعلها خارجة عن أطر الحلول الحقيقية والاستراتيجية من المعنيين والمسؤولين في الدولة، لأنّ مسائل الأقلّيات من المفترض أن تكون ضمن منظومة الأمن القومي للدولة، فتسعى بجدية لحل المشكلات، عبر الحوار ومعرفة موضع الداء، لا أن تنحصر في بوتقة الابتزاز السياسي. وإذا كان الإصلاحيون لا يمكنهم تغيير الأوضاع فكان ينبغي أن يصارحوا الشعب والجمهور بحدود قدرتهم ودوائر مُكْنتهم.

لكن في حين نلاحظ أنّ خطاب الإصلاحيين معتدل إلى حدّ كبير تجاه السنة مقارنة بخطاب المحافظين أو أفعالهم، فإنّ النخبة الحاكمة لم تسمح لأي شخصية إصلاحية بممارسة دورها في منح أهل السُّنَّة حقوقهم، أو في تفعيل مطالبهم وبلورتها، كأنّ إبقاء الملفّ كما هو دون تغيير حقيقي متعمَّدٌ.

فأقصت السلطات الإيرانية رجال الدين الداعمين لمطالب الأقليات، وعلى رأس هؤلاء رجل الدين الشيخ محمد طاهر الخاقاني (ت:1985م) وقد كان له دور كبير في نجاح الثورة الإسلامية، عندما أمر بتوقُّف عمال الحقول النفطية في عبادان والمحمرة، عن العمل تضامنًا مع الثورة، إذ كان أغلب العمال من العرب، وهو نفسه مرجع عربيّ كبير[58].

وبعد نجاح الثورة طلب الخاقاني من الخميني عدة مطالب، أبرزها تأكيد عروبة منطقة الأحواز كبند أساسي في إثبات حقوق أهل المحمرة وعبادان والأهواز كافة[59].

لكـن بعـد أن اسـتتبّ الأمـر للسـلطات الإيرانيـة، حُجـز الشـيخ الخاقـاني في داره بالمحمـرة، وهـو ضريـر، ثـمّ حُمـل إلى قـم، ووُضـع تحـت الإقامـة الجبريـة حتـى وفاتـه سـنة 1986م[60].

أيضًـا أُقـصِيَ آيـة اللـه شريعتمـداري الـذي كانـت لـه -حسـب حجـة الإسـلام هاشـمي رفسـنجاني- صـلات وثيقـة بعلـماء عبـادان مثـل السـيد قائمـي وغـيره، وكانـوا جميعًـا مـن المناضلـين ضـدّ الشـاه، وكانـت عبـادان مركـزًا للمقاومـة بسـبب انتفاضـات عـمال شركـة النفـط، وقـد كانـوا متنوريـن[61]. ولم يكُـن شريعتمـداري منفتحًـا فقـط عـلى الآخـر السـني في إيـران، بـل كان أيضًـا منفتحًـا عـلى الآخـر السـني خـارج إيـران، فـكان مرجعًـا منفتحًـا -بعبـارة حسـن الصفـار- وأقـام علاقـات مـع المؤسسـات الإسـلامية السـنية كرابطـة العـالم الإسـلامي، وكانـت تأتيـه الوفـود مـن العـالم الإسـلامي، وزاره الشـيخ أبـو الحسـن النـدوي مـع وفـد مرافـق لـه في قـم، واسـتُقبلوا اسـتقبالًا طيبًـا، وحصـل حـوار حـول التقريـب بـين فئـات الأمـة[62].

وفي نفـس السـياق أُقـصِيَ طالقـاني وحسـين منتظـري وعـدد كبـير مـن الإصلاحيـين الذيـن ينظـرون إلى الأقليـات نظـرة اندماجيـة لا إقصائيـة.

لكـن لا يمكـن القـول إن إقصـاء هـؤلاء الإصلاحيـين كان لمحـض موقفهـم المعتـدل تجـاه أهـل السُّـنَّة مقارنـة بالمحافظـين، بـل كان لمجمـل مواقفهـم السياسـية والدينيـة، التـي ارتـأى فيهـا النظـام خطـرًا يُهـدِّد صُلْبيتـه المذهبيـة والسياسـية.

أيضًا حمى النظام المراجع المتشددين تجاه أهل السُّنَّة، ممن يمارسون لغة السَّبّ واللعن، والإهانة لرموز السُّنَّة، فآية الله الوحيد الخراساني كمثال، أحد أكبر المراجع في قم، يشن في إحدى محاضراته هجومًا شرسًا على رموز أهل السُّنَّة، وأفتى بوجوب نبش قبرَي أبي بكر وعمر لأنهما مدفونان في أرض فدك المغصوبة، وقال: «بمقتضى دليل غصب فدك، فإنّ وظيفة كل مسلم الآن نبش قبر الرجلين، وإخراج ما بقي من جسديهما، لأنّ الغصبَ مُسَلَّمٌ، وحكم الدفن في المغصوب وجوب النبش بإجماعِ الجميع، هذه القاعدة وهذه النتيجة»[63]. وله أيضًا محاضرة أخرى يقول فيها: «عمر بن الخطَّاب عابد للصنم، شارب للخمر، صاحب نادي احتساء الخمور، الجاهل الذي لا يعرف التيمُّم»[64].

هذه اللغة تجاه رموز أهل السُّنَّة لم تقابَل من النظام الإيرانيّ بأي فعل مضادّ، كما يحدث مع من ينتقد رموز الدولة الإيرانية كالخمينيّ والخامنئي أو حتى نظرية ولاية الفقيه.

وعلى خلاف ما يروِّجه النظام من دعوة إلى الوحدة والتقريب بين المسلمين، تَستَّر النظام على هؤلاء بل ورمّزهم واستشارهم، ومن ثمّ فهذه اللغة أنبتت جماعات من الإقصائيين، وغَذَّت ما يُسميه البعض «الذاكرة الموتورة»، وهي ثقافة الانتقام والثأر الضاربة بجذورها في العقلية الشيعية، وهي تكشف عن منزع نفسي عليل، يعيش الزمن كله في التباريح والأحزان، ويغذِّي روح الانتقام والثأر ويورّثها من جيل إلى جيل، عبر عدد هائل من الطقوس والشعائر[65].

وعلى الرغم من أنّ النظام يتجاهل هذه «المسائل الشائكة»، وصدرت فتاوى رسمية من خامنئي وغيره عن حرمة سبّ الأصحاب، فإنها تبقى فتاوى سياسية غير مفعَّلة في الدرس الفقهي والحوزوي، بدليل استمرار ثقافة السبّ عند مجموعات المداحين المحسوبين على الدولة(66)، وعند المراجع الأصوليين كذلك، علاوة على أنّ كثيرًا من الشيعة يبرِّرون مواقفهم بأنّهم لا يسبُّون الصحابة بل يلعنونهم فقط(67)، وفارق بين السبّ واللعن، ذلك في الوقت الذي لا يقبل فيه النظام الإيرانيّ ولا أيّ من رموز الشيعة لعن رموزهم أو مراجعهم.

الحقيقةُ أن هذه السياسة للنظام الإيراني دمّرت كل جهود التقريب السابقة، التي كانت بأيدي العلماء الأهليين بعيدًا عن النظام السياسيّ، والتي قادها البروجردي في إيران، بيد أنّ إيران أمّمت هذه الجهود، وجعلتها تحت مظلتها، مما تسبب في فاعليتها ونموّها في واقع الأمر. والتفت إلى هذا الملمح المهمّ راينر برونر، بقوله: «في عام 1979م انتهى تاريخ ما يمُكِن تسميته بحركة التقريب الإسلامي الكلاسيكية، وصار الطموح المتطلع إلى التقريب مكوِّنًا مركزيًّا ومباشرًا للسياسة الخارجية للدول المعنية»(68). فكلّ جهود التقريب صارت من أجل رواج أهداف النظام فحسب، لا من أجل اللُّحمة الإسلامية عمومًا.

رابعًا: مستقبل أهل السُّنَّة في إيران

يبقى مستقبل أهل السُّنَّة في إيران مرهونًا بالنظام السياسيّ نفسه، فمن المستحيل أن يشهد موقع أهل السُّنَّة في الدولة الإيرانية أيّ

تغيير استراتيجي نحو انتزاع الحقوق والمواطنة الحقيقية، في ظلّ استمرار النظام الحالي. لكن هذا لا يمنع إعطاءهم بعض الحقوق السياسية والمدنية، أو إثارة قضيتهم كل فترة، جراء ضغوط دولية أو إقليمية، أو حملات انتخابية، ونحو ذلك ممَّا يعدُّه النظام منحًا لحظية براغماتية.

فحلّ مشكلة الأقليات الدينية والعرقية مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمستقبل الدولة الإيرانية وبحلّ تأزماتها السياسية والمذهبية عمومًا، وبعبارة أخرى: مرتبط بمدى استعداد الدولة للانتقال إلى طور دولة الحريات والتعددية الدينية والسياسية، واعتماد نموذج الدولة المدنية، سواء تحت سياسة النظام الحالي على فرض إمكانية تغيير نهجه، أو نظام يخلفه، يتسم بحكمة سياسية ووطنية أكثر تجاه الآخر. لذا ينبغي أن يُطرح تساؤل هنا عن قدرة التيار الحداثي الديني والليبرالي على أن يكون بديلًا ويمسك بزمام السلطة في البلاد، **وهل إذا حدث هذا ستتغير معادلة أهل السُّنَّة مع النظام؟** كذلك فإنّ إمكانيَّات أهل السُّنَّة وقدراتهم في التعامل مع النظام الحالي أو أيّ نظامٍ لاحق محلّ تساؤل، لأنّهم لا يمثلون وحدة مذهبية متماسكة، وتعتري بنيتهم تشظيات عميقة متعلقة بالعرق والثقافة والتراث والميول!

لكن على كلّ حال فإنّ المرتكزات الآيديولوجية والقومية، أو التشيُّع والفَرْسَنة، التي يرتكز عليها النظام الحالي تحول دون اتساع فضاء أهل السُّنَّة، فإن قادة إيران العسكريين والدينيين يعتقدون بمركزية إيران ومحوريتها الدينية والحضارية، وحسب

المستشار الأعلى للقائد العام للشؤون العسكرية يحيى رحيم صفوي، فـ«إيران الإسلامية هي حاليًّا قلب العالم الإسلامي، والخميني والمرشد الحالي قاما بهندسة خارطة الطريق هذه في مبادئهما العلمية، وهذه الهندسة والمنظومة واضحة». وحسب قوله فإنّ «انتصار الثورة الإسلامية هيَّأ المجال اللازم لإيجاد الحضارة الإسلامية الحديثة، فضلًا عن الإرادة الراسخة حاليًّا للمرشد لتحقُّق هذا الأمر الهامّ! نحن لم نكن لنستطيع دون صناعة الحضارة أن نكون مؤثرين في تطورات الأوضاع الإقليمية. عليكم أن تعلموا أن خصومنا لا يخافون من قوتنا وإنما يخشون من آيديولوجيتنا. الآيديولوجيا والثقافة لا تتوقفان، فهما في حركة مستمرة». ولم يكتفِ بذلك بل اقترب جدًّا من الفكر الداعشيّ الإقصائي، ورأى أنّ النموذج الإسلامي الإيرانيّ هو الصحيح وما سواه من نماذج باطل، وأنّ الإسلام المحمدي الصحيح يتمثل في إسلام إيران وخَطّ ولاية الفقيه فقط، وحسب قوله: «فلم يعُد الإسلام الوهابي ولا إسلام الأزهر في مصر يلبيان مطالب العالم الإسلامي»[69]!

هذه التصريحات الواضحة لا يمُكن أن نتجاهلها في هذا السياق، إذ تكشف عن عقيدة النخبة العسكرية الإيرانية المتشبعة بالروح الفارسية والشعبوية تجاه الآخر. فالآخر وَفقًا لهذه النظرة ليس عنده حضارة ولا تاريخ، بل ولا إسلام محمدي حقيقي، فالإسلام هو فقط الإسلام الإيرانيّ، الذي ينبغي تعميمه على دول العالم الإسلاميّ كافة، وَفقًا لنظرية ولاية الفقيه المطلقة، التي لا تحدّها حدود بطبيعة بنيتها.

ولم تكُن تصريحات القائد العسكرية وحيدة في هذا المضمار، فوزير الخارجية جواد ظريف يرجع آلاف السنين في عمق التاريخ، ليقول إنّ الإيرانيين هم من أنقذ اليهود من المذابح والعبودية، ووَفْقًا لقوله: «لقد أنقد الإيرانيون اليهود من العبودية والإبادة الجماعية، فحرر الملك الإيرانيّ اليهود من العبودية في بابل، والملك الإيرانيّ كان الأجنبيّ الوحيد الذي وُصِف بـ(المسيح)»[70].

وفي كلمة وجّهها المرجع الديني جوادي آملي إلى وزير الخارجية الإيرانية قال: «فلتعلموا أن أيديكم هي العليا في مفاوضاتكم مع الدول الأخرى. أنتم الأعلون في المفاوضات. والشرف والعزة والعظمة والرجولة سماتنا، وعليكم إيصال عظمة هذه الدولة والشعب إلى العالم»[71].

فهذه الروح القومية الاستعلائية والمستمرة والتي تُغذِّيها يوميًّا عشرات التصريحات، علاوة على النظام التعليمي المدرسي والحوزوي، وقنوات الإعلام، وفضاءات الدولة، كل هذا يؤدِّي إلى ترسيخ مظلومية الأقليات عمومًا وأهل السُّنَّة والعرب على وجه الخصوص[72].

خاتمة.. إيران السنية

يبدو أنّ النخبة الحاكمة في إيران اليوم تتملكها هواجس عميقة إزاء هُوِيَّة الدولة الإيرانية، ولا تتردد تلك النخبة في إثبات تلك الهُوِيَّة وتأكيدها في الخطابات والكلمات والتصريحات كافة، مع أنّ أحدًا لم يُحاجِجْ حولها، بيد أنّ هذا مظهر من مظاهر تأزُّم النخبة الحاكمة الإيرانيَّة.

لم يستطع بَعدُ صانع القرار أنْ يتجاوز أو ينسى أو يتجاهل التاريخ الإيراني والبيئة والأقاليم الفارسية التي كانت مَعقِلًا لأهل السُّنَّة واللغة العربية لقرون عديدة، منذ الفتح الإسلامي حتى بدايات القرن السادس عشر الميلادي بل إنّ أكثر التصنيفات الدينية والعلمية في عهد الدولة الصفوية كان باللغة العربية، إذ لم تكُن الفارسية رسّخت نفسها بعد[73]، ناهيك بأنّ النخبة الدينية هي نخبة مُؤدلَجة بالتاريخ والمذهب وعوامل التطييف، ومثل تلك النخب تقيس عوامل نجاحها وإخفاقها بمدى انتشار المذهب والآيديولوجيا التي يرسمونها ويعتنقونها. لذا تكررت التصريحات من مسؤولين كبار عن البدر الشيعي، والزمن الإيراني، وأن بغداد عادت عاصمة للإمبراطورية الإيرانية، وما شابه ذلك. هذه التصريحات بقدر ما تُبدِي قوَّة ونشوة بالتمدد في الإقليم، تُظهِر خلفها تجليات المأزق الإيراني المعاصر، فالقرن الحادي والعشرون مختلف عن قرون ما قبل الإسلام، ومختلف حتى عن القرن السادس عشر، وزمن ما قبل نشوء الدولة الحديثة.

هذا الشعور بالأزمة هو الذي يؤدِّي إلى ردّ فعل عنيف تجاه الأقلّيات، خشيةً من المجهول المتمثل في عودة إيران إلى الحضن السُّنيّ عبر تغيير ديموغرافيّ لا مفر منه مع الزمن حسب بعض التقارير، أو عبر تنظيمات سُنّية سياسية مرتَّبة وفاعلة، أو حتى عبر مشاركة سُنّية فاعلة في المجتمع والدولة، لذا يكون ردّ الفعل الدائم هو الإقصاء التامّ والحرمان التامّ. وتَطوَّر الهاجس الإيراني لصدّ هذه المخاوف خارج الحدود عبر تغييرات ديموغرافية واسعة لا يمكن نكرانها في سوريا والعراق، وهذا ما

سـماه المفكّـر الشـيعي هـاني فحـص بـ»الكوزموبوليتيـا الإيرانيـة».

لا يـزال النظـام يعتقـد بسياسـة الحسـم تجـاه الآخـر، وعـدم فاعلية الحلـول الوسـطى، فيلجـأ إلى الإعدامـات المتكـررة، والقمـع والملاحقـة، بالضبـط كـما فعـل الصفويـون مـن قبـل. مـع ذلـك فـإنّ الصفويـين تاريخيًّـا لم يقضـوا عـلى الكيـان السُّـنِّي، ولا يُمكِـن لدولـةٍ مـا -أيّ دولـة- أن تقـضي عـلى أقليـة دينيـة وعرقيـة، بـل إنّ تلـك السياسـة تسـاعد عـلى التقوقـع والانـزواء، والتمايـز المذهبـي والعرقـي، وهـو في غـير صالـح الدولـة الوطنيـة الجامعـة في كل الأحـوال. وهـو مـا يفهمـه النظـام جيـدًا، لكـن الموقـع السُّـنّي في حالـة الانـزواء والتمايـز العرقـي والمذهبـي لا يعنيـه كثـيرًا بقـدر مـا يعنيـه الحفـاظ عـلى مكتسـباته التـي حققهـا في المنطقـة والإقليـم حسـب فلسـفته وقناعاتـه الآيديولوجيـة.

المصادر والمراجع

(1) محمد جمال باروت: الصراع العثماني-الصفوي وآثاره في الشيعية في شمال بلاد الشام، ط1/ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات2018م، ص181

(2) راجع: جعفر المهاجر: الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي، ط1/ دار الروضة بيروت 1989م، ص193 وما بعدها. وراجع: علي درويش: السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية، ط1/ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2013م، ص285، وص311

(3) لمراجعة تفاصيل الخلاف بين الشيخ الكركيّ والشيخ القطيفي راجع: أحمد كاظم الأكوش: عرش الفقيه.. الإرهاصات التاريخية والمباني الفقهية لولاية الفقيه، ط1/ الرافدين بيروت2018م، ص211

(4) طالب الوائلي: من الطريقه الصوفية حتى تأسيس الدولة، ص183.

(5) باروت: الصراع العثماني-الصفوي، ص184-185.

(6) راجع: طالب الوائلي: الصفويون.. من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة، ص183-184

(7) الصفويون.. من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة، سابق، ص187. والتفتازاتي لُقّب بشيخ الإسلام، وقاضي هراة لمدة ثلاثين سنة. وهو حفيد العلامة السعد التفتازاني الفيلسوف والمتكلم السنّي الشهير.

(8) محمد جمال باروت: الصراع العثماني-الصفوي، سابق، ص183. ويمثل هذا الاتجاه الشيخ الكركي الذي مارس السبّ واللعن، فكان لا يمضي إلى موضع «إلا والسباب يمشي في ركابه، مجاهرًا بلعن الشيخين». نفس المرجع، نفس الموضع.

(9) راجع: حيدر حب الله «تحرير»: سؤال التقريب بين المذاهب.. أوراق جادة، ط/ مؤسسة الانتشار العربي2010م، ص184

(10) علي ظريف الأعظمي: تاريخ الدولة الفارسية في العراق، ط1/ الوراق للنشر بيروت 2018م، ص129. وراجع: كريم عبد المجيد: كيف تحولت إيران من التسنن إلى التشيع، ميدان، 23 ديسمبر2018م. http://cutt.us/8PWC1

(11) مجموعة مؤلفين: الشيعة العرب.. الهُوية والمواطنة، ط1/ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات 2019م، ص449

(12) هنا يُشار إلى أنه في الدستور الإيراني يوجد تمييز ضدّ أهل السنّة في أكثر

من مادة، ففي المادة الثانية عشرة من الدستور تم إعلان المذهب الشيعي الاثنا عشري مذهبًا رسميًّا للبلاد، وفي المادة 115 تم تخصيص المناصب العليا بالنظام أي القيادة -المرشد- والرئاسة للشيعة وتمّ حرمان أهل السنّة وأتباع باقي المذاهب من اعتلاء هذه المناصب. وعمليًّا تمّ حرمانهم من كافة المناصب العليا والإدارات والأجهزة السيادية والحساسة حتى غير المنصوص عليها دستوريًّا. راجع: تقرير الحالة الإيرانية، يناير-فبراير 2018م، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ص7

(13) سيد جواد ورعي، رسميت مذهب شيعه در قانون اساسي جمهوري اسلامي، فصلنامه علمي- پژوهشى شيعه شناسى« سال دوازدهم/ شماره 48/.مستان 1393، http://cutt.us/QnlOS

(14) حوارات أحمد الكاتب مع المراجع والعلماء والمفكرين، ط1/ مؤسسة الانتشار العربي بيروت 2011م، ص281-282

(15) أحمد الكاتب: حوارات أحمد الكاتب مع المراجع والعلماء والمفكرين، ص282. في حين تصل بعض التقديرات بنسبة السنة من عشرة مليون إلى خمسة عشر مليون شخص.

(16) جريدة الرياض: إيران: 20 مليون نسمة يمثّلون أهل السنة والجماعة، 13 نوفمبر 2009م. http://cutt.us/ZduGM

(17) تقرير الحالة الإيرانية يناير فبراير 2018م، ص7.

(18) السابق، نفسه.

(19) السابق، نفسه.

(20) يوسف ندا مع دوجلاس تومسون: من داخل الإخوان المسلمين، ط3/ دار الشروق 2013م، ص103

(21) عن لقاء مفتي زادة بالخميني ومطالبه، راجع: د. أحمد زكي: آية الله الخميني بين الثورة والطغيان، ط1/ دار الكتب القاهرة 2015م، ص330

(22) يوسف ندا مع دوجلاس تومسون، ص105- 106.

(23) تقرير الحالة الإيرانية، ط/ مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، يناير-فبراير 2017م، ص33

(24) تقرير الحالة الإيرانية، مارس 2017م، ص20-21.

(25) السابق نفسه.

(26) سني أون لاين: رسالة فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى الأمين العام لمجمع

التقريـب بـين المذاهـب الإسـلامية، 1 سـبتمبر 2012م. http://cutt.us/JuOk0

(27) في قمـع وسـجن وتعذيـب أهـل السـنّة راجـع: محمـد سرور: أحـوال أهـل السـنة في إيـران، ط4/ دار الجابيـة الأردن 2007م، 213ومـا بعدهـا.

(28) تقريـر الحالـة الإيرانيـة، أغسـطس 2016م، ط/ مركـز الخليـج العـربي للدراسـات الإيرانيـة، ص15 ومـا بعدهـا.

(29) السابق، نفسه.

(30) الشيعة العرب.. الهُوية والمواطنة، سابق، ص478.

(31) راجـع: تقريـر الحالـة الإيرانيـة، أكتوبـر 2016م، ط/ مركـز الخليج العربي للدراسـات الإيرانيـة، ص25ومـا بعدها.

(32) تقريـر الحالـة الإيرانيـة، نوفمبر 2016م، مركـز الخليـج العـربي للدراسـات الإيرانية، ص21، وص35. ولمتابعـة هـذا السـناريو المسـتمرّ تجـاه الأقليـات راجـع سلسـلة التقاريـر الرصديـة والشـهرية، تقريـر الحالـة الإيرانيـة ينايـر فبرايـر 2017م، ومـارس 2017م، وأبريـل 2017م.

(33) راجـع: بازداشـت گروهـی از معترضـان در شـهرهای خوزسـتان، موقـع ایـران انترناشـیونال، http://cutt.us/rKgBF

(34) راجع: ایرانیان عرب ودردی کهن، رادیو فردا. http://soo.gd/7xdi.

(35) راجـع: اعتراض‌هـا در اهـواز بـه خشـونت کشـیده شـد، معترضیـن می‌گوینـد یـک مامـور امنیتـی کشـته شـده اسـت، ایـران انترناشـیونال. https://bit.ly/2ItzQQZ

(36) راجـع: المعهـد الـدولي للدراسـات الإيرانيـة: المعارضـة الكرديـة المسـلحة والنظـام في إيـران.. أبعـاد التصعيـد ودوافعـه، 25 يوليـو 2018م. http://cutt.us/emdsH

(37) راجع: الجزيرة نت: عالم سني: نريد حقوقنا الدستورية. 6 مايو 2018م. http://cutt.us/V1qdK

(38) دویتشـه فیلـه: اعـتراض دو روحانـی سـنی ایرانـی بـه ممنوعیـت سـفر در داخـل ایـران.
24/ 4/ 2018م. http://cutt.us/rQpSU

(39) افزایـش نگرانـی روحانیـان سـنی ایـران پـس از قتـل یـک امـام جمعـه، http://cutt.us/C9nXf

(40) عبدالحمیـد: سیاسـت‌های کشـور بایـد بـا توجـه بـه شرایـط کنونـی جهـان تغییـر کنـد،

http://cutt.us/IPrOF

(41) الجزيرة نت: إيران تهدم آخر أجزاء من المسجد الوحيد للسنة بطهران، 30/ 7/ 2015م. http://cutt.us/n6EZB. وشاهد تقريرًا عن هدم المسجد: http://cutt.us/9VLrL. وانظر: مجموعة مؤلفين: أهل السنة في إيران، ط1/ المسبار 2013م، ص70

(42) قناة العالم: تخريب آخر مساجد السنة في طهران، 3 أغسطس 2015م.
http://cutt.us/ckB7D

(43) السفير الأردني الدكتور بسام عموش: إيران تمنع المساجد السنية، حلقة على يوتيوب، تم النشر بتاريخ 11/ 5/ 2013م. http://cutt.us/SQNUk

(44) السابق، نفسه.

(45) خريجو الأزهر: الأزهر الشريف يدين هدم المسجد الوحيد للسنة بطهران.. ويطالب السلطات الرسمية بتوضيح حقيقة ما حدث للمجتمع الدولي، 2 أغسطس2015م. http://cutt.us/bJxJF

(46) هيومان رايتس ووتش: التقرير العالمي 2015م: إيران.. أحداث عام 2014م.
.http://cutt.us/8gVpi

(47) هيومان رايتس ووتش: التقرير العالمي 2014م، إيران أحداث عام 2013م.
.http://cutt.us/atRYq

(48) هدمت السلطات الإيرانية مسجد تشابهار يوم 14 مارس 2019م.

(49) وكالة هرانا: تخريب يک مسجد اهل سنت در شهرستان چابهار / ويدئو.
https://bit.ly/2CgPsq3

(50) يوسف ندا مع دوجلاس تومسون: من داخل الإخوان المسلمين، ط1/ دار الشروق 2013م، ص104

(51) مسجدى براى اهل تسنن در شهر تهران ساخته شود، 27/ 3/ 1397. http://cutt.us/Bgvv4. وراجع: وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء: مسؤول بلدي يؤكّد ضرورة بناء مسجد للسنة في طهران، 17 حزيران 2018م، http://cutt.us/p9kP8

(52) الجزيرة نت: إيران.. رجل دين بارز يشكو تحيُّز بلاده ضد السنّة، 21 يوليو 2018م،
.http://cutt.us/03Y85

(53) بي بي سي عربي: خاتمي: إيران تراجعت مئة عام في مجال الديمقراطية،

الأحــد 8 يوليــو 2018م. http://cutt.us/KNTby
وروسيا اليوم: خاتمي: إيران تراجعت 100 سنة في مجال الديمقراطية والعدالة،
9/ 7/ 2018م. http://cutt.us/cO1ej
(54) روسيا اليوم: روحاني للمحافظين: هل توافقون على تشغيل أهل السنة؟!،
10 مايو2017م. http://cutt.us/fwa2G
(55) تقريـر الحالـة الإيرانيـة، مايـو 2017م، مركـز الخليـج العـربي للدراسـات الإيرانيـة، ص16
(56) تقرير الحالة الإيرانية، مارس 2017م، ص20، 21.
(57) العربيـة نـت: سـؤال لروحـاني.. لمـاذا لا يوجـد وزيـر أو محافـظ سـني في إيـران؟، 31 يوليـو 2015م. http://cutt.us/K6TVv. وراجـع: محمـد محسـن أبـو النـور: تركـمان إيـران.. مـاذا جنـت الأقليـة السـنية بعـد 3 أعـوام عـلى الاتفـاق النـووي؟، 14 يوليـو 2018م، المنتـدى العـربي لتحليـل السياسـات الإيرانيـة. http://cutt.us/twGU5. وراجـع: سـامح عبـود: الأقليـات الدينيـة والعرقيـة والمذهبيـة في إيـران، ط/ مركـز مـصر المحروسـة 2014م.
(58) رشـيد الخيـون: أمـالي السـيد طالـب الرفاعـي، ط/ مـدارك للنـشر 2012م، ص365 -ص366
(59) أمـالي السـيد طالـب الرفاعـي، ص365. وراجـع بقيـة الـشروط في: د.أحمـد زكي، آيـة اللـه الخمينـي بـين الثـورة والطغيـان، ص334. لكـن هـذه المطالـب تغـيرت بمـرور الوقـت، أو تبلـورت أكـثر بعـد تجربـة حكـم المـلالي، راجـع: التقريـر الاسـتراتيجي السـنوي، إيـران في 2017م، ط/ مركـز الخليـج العـربي للدراسـات الإيرانيـة، ص40ومـا بعدهـا.
(60) المثقف الجديد: لماذا قتل الخميني هذا الشيخ؟، 12 مايو 2017م.
.http://cutt.us/GBc3
(61) رفسنجاني: حياتي، ط2/ دار الساقي بيروت 2012م، ص106.
(62) عبـد العزيـز القاسـم: الحـوار والتقـارب المذهبـي في المشـهد السـعودي. مكاشـفات الشـيخ حسـن الصفـار، ط1/ مكتبـة العبيـكان، الريـاض 2008م، ص89
(63) فتـوى الوحيـد الخراسـاني في محـاضرة لـه بتاريخ(الأربعـاء الموافـق 22/ 2/ 2017م = 24 جـمادي الأولى 1438ه)، وراجـع أصـل الفتـوى: منشـور عـلى يوتيـوب بتاريـخ 25 فبرايـر 2017م،
http://cutt.us/R2q5V

(64) فقهــاء التأجيــج الطائفــي.. وحيــد الخرســاني نموذجًــا، محــاضرة بتاريــخ 25 ينايــر 2016م، منشــورة عــلى يوتيــوب بتاريــخ 28 ينايــر 2016م. http://cutt.us/V02pK

(65) محمـد مختـار الشـنقيطي: السـلفية الجهاديـة الشـيعية، مدونـات الجزيـرة، 16 مايـو 2017م.

http://cutt.us/YFmKO

(66) اليــوم الســابع: إعــلام إيــران: مداحــو أهــل البيــت يتجاهلــون تحريــم خامنئــي الإســاءة للســيدة عائشــة، 12 يونيــو2016م. http://cutt.us/mq6we

(67) لقاءات الباحث مع عدد من فقهاء الشيعة في النجف الأشرف، فبراير 2014م.

(68) رايـنر برونـر: الأزهـر والشـيعة.. التقريـب الإسـلامي في القـرن العشريـن، تصديـر محمـد سـليم العـوا، ترجمـه مـن الألمانيـة محمـد صفـار، راجعـه عـلى النسـخة الإنكليزيـة عبـد الرحمـن أبـو ذكـري، تحريـر: أحمـد محمـود، ط/ تنويـر القاهـرة2017م، ص457

(69) وكالـة نـادي المراسـلين الشـباب للأنبـاء، قلـب تمـدن نويـن اسـلامى در ايـران مى‌تپـد/ ايـران پيـروز ميدان‌هـاى درگيـرى منطقـه شـده اسـت.

http://cutt.us/LDDtE

(70) وكالة أنباء مهر: ايرانى‌ها يهوديان را از بردگى ونسل كشى نجات دادند.

http://cutt.us/HVC3d

(71) موقـع نوانديـش: آيـت اللـه جـوادى آملـى خطـاب بـه ظريـف: در مذاكـرات يـک سر وگردن از كشـورها بالاتريـد. https://bit.ly/2OfbBKu

(72) راجـع: محمـد السـيد الصيـاد، وآخـرون: إيران مـن الداخـل.. السياسـات والإخفاقات، مركـز المسـبار الإمـارات، أكتوبـر 2018م، ص157ومـا بعدهـا.

(73) راجع: مجموعة مؤلفين: الشيعة العرب الهُوية والمواطنة، سابق، ص441.



RASANAH

المعهـــد الدولـــي للدراســـات الإيـرانيـــة

INTERNATIONAL INSTITUTE FOR IRANIAN STUDIES

WWW.RASANAH-IIIS.ORG